وأنت من آل الفضل تفخر، فقال له أحسنت وأمر له بخمسين ألف درهم. وقال أحمد بن المنذر
العروضي يا حسن أحبتي إلى البحر تارة ؛ وأبى الدهر وفتيانه بما سمح ؛

محرمون كرام في مجالسهم ؛ وفي الرجال إذا قابلتهم خرع ؛
وما أصاحب من قوم فأذكرهم ؛ إلا يزيدهم حبا إلي هم ؛

وقال أبو عبادة البحتري مادحا

دنوت تواضعا وعلوت قدرا ؛ فشأناك انحدار وارتفاع ؛
كذاك الشمس تبعد أن تساما ؛ ويدنو الضوء منها والشعاع ؛

آخر: تواضع تكن كالنجم لاح لناظر ؛ على صفحات الماء وهو رفيع ؛
ولا تك كالدخان يعلو بنفسه ؛ إلى طبقات الجو وهو وضيع ؛

كان ابن مسعود إذا مشى خلفه أحد قال ارجعوا فإنها ذلة للتابع
وفتنة للمتبوع. ولما ولي علي بن عيسى الوزارة في سنة ثلاثمائة رأى
أصحابه يمشون خلفه كما يمشون خلف الوزراء فمنعهم من ذلك وقال إنا لم
نرض تغييرنا أن يجعلوا أمرا معنا فكيف نكلفهم قوما أجرا أمرنا
عليهم ومنعهم من المشي في ركابه. ويقال إن أول من مشت معه الرجال وهو
راكب الأشعث بن قيس كان يركب في ألف فعاتبه أبو تمام حبيب
بقوله: مبتذل في القوم وهو مبجل ؛ متواضع في الحي وهو معظم ؛

وقال الحسن أربعة لا ينبغي للشريف أن يأنف منهن قيامه عن مجلسه لأبيه وخدمته
لضيفه وقيامه على فرسه وخدمته لمن يأخذ من علمه. وقال عبد الله بن مسعود
رأس التواضع أن تبدأ بالسلام من لقيت وأن ترضى بالدون من المجلس. وقال
عبد الله بن شداد أربع من كن فيه فقد برئ من الكبر من اعتقل البعير وركب الحمار ولبس
الصوف وأجاب دعوة الدون من الرجال ولم ينصر العصبية ؛

كن ذا تواضع متى ما كنت ذا أدب ؛ تلقى بحمد امرئ شكرا ؛
ولا يكن لك إلا نحو تعجبه ؛ تكن به منزلا أشرا ؛

ومما يستحسن قول ابن ... إنما المرء بالفعال لا بالنسب ... والجود

نسج داود لم يفد ليلة الغار ؛ وكان الفخار للعنكبوت ؛
وبقاء السمندل في لهب النار ؛ مزيل فضيلة الياقوت ؛

وكذلك

وكذاك السحاب يلفظه البحر وما البحر للسحاب بقوت ؛
ومن الأبيات ما قال بعضهم

الغنى في الكفاف أحسن شيء ؛ فتيقن أن لست بالياقوت ؛
فتح النسج كل من حاك لكن ؛ ليس داود فيه كالعنكبوت ؛

وما يدل على شرف الأخلاق ؛ الزاهر النفيس بأنواع المروءة ؛

قال ... بن ... المروءة اسم جامع للمحاسن كلها وقال غيره من البلغاء
المروءة جامعة لمحاسن الشيم ... نتيجة ... والله على كرم الأعراق
باعثة على مكارم الأخلاق ... حاملة على نشر المحامد
وما يبعث على صلاح الدين والدنيا، ويبعث على الذكر الجميل في الممات والمحيا
... متغير ... وقال بعض الحكماء المروءة سجية
جبلت عليها النفوس الزكية وشيمة طبعت عليها الطباع الكريمة وقالوا
أولى الناس بالمروءة من له بنوة النبوة. وقال الشاعر

إن المروءة ليس يدركها امرؤ ؛ ورث المكارم عن أب فأضاعها ؛
أمرته نفسه بالدناءة والخنا ؛ ونهته عن سبل العلا فأطاعها ؛

ومن جمع الله سبحانه ما قبله في قوله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي
القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر وجمعها عليه الصلاة والسلام على نوع آخر
فقال من عامل الناس فلم يظلمهم ووعدهم فلم يخلفهم وحدثهم فلم يكذبهم
فهو ممن كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت أخوته وحرمت غيبته. وجمعها
بعضهم على نوع آخر فقال باب مفتوح وخبز ممنوح وستر مرفوع وطعام
موضوع ونائل مبذول وكلام معسول وعفاف معروف وأذى مكفوف.
وجمعها آخر فقال مروءة الرجل صدق لسانه واحتمال عثرات إخوانه
وبذل المعروف لأهل زمانه وكف الأذى عن جيرانه. وقالوا اجتماع الدين
والمروءة العفاف والرضى بالكفاف وتوقي الإسراف وقلة الخلاف. وقالوا
المروءة أن لا تعمل شيئا في السر تستحي منه في العلانية وقال أعرابي والله
لولا أن المروءة أثقالها ... حملها شديد مؤنتها ما ترك
اللئام للكرام شيئا منها وقالوا المروءة الظاهرة الثياب الطاهرة كما قال ابن ...

Copyright © King Saud University